RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

التقرير الشهري

تقرير الحالة الإيرانية

أغسطس 2024م

نافذتك على إيران من الداخل والخارج

ISSN 1658-8320

التقرير الشهري

تقريـــر الحالـــة الإيـرانيـــة

أغسطس 2024

رقم ردمد: 8320 – 1658

WWW.RASANAH-IIIS.ORG
Rasanah_iiis
info@rasanahiiis.com
+966112166696

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من موادّ التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

المحتويات

الملخـــــص التنفيـــذي..... 4

تطـــورات الشـــأن الداخلـــي الإيرانـــي 8

عودة الصراع الفكري بين «الإصلاحيين» و«المحافظين» 9

الخلاصة..... 11

البرلمان الإيراني يمنح جميع وزراء الحكومة الجديدة الثقة 11

أولًا: حصول الحكومة على ثقة البرلمان على الرغم من اعتراض «المتشدِّدين» على بعض الوزراء11

ثانيًا: انتقادات تطال بزشكيان حول تشكيلته الوزارية 12

ثالثاً: تصريحات بزشكيان حول التنسيق مع المرشد تثير غضب المتشددين 13

الخلاصة..... 13

إيران تواجه تحدياتها الأمنية برؤية عسكرية مفرطة في الطموح 14

أولاً: خطط طموحة لوزير الدفاع الإيراني الجديد 14

ثانيا: إيران تُجري مناورة في بحر قزوين وتدريبات قرب الحدود العراقية 15

الخلاصة:..... 16

استمرار تآكل الطبقة الوسطى في المجتمع الإيراني 16

أولاً: أسباب تآكل الطبقة الوسطى في إيران والآثار المترتبة عليه 16

ثانيًا: خطة حكومة بزشكيان لإنقاذ الطبقة الوسطى..... 17

الخلاصة:..... 18

التفاعـــلات الإيرانيـــة مع المحيطين العربـــي والاقليمـــي..... 20

الأبعاد السياسية لأزمة قانون الأحوال الشخصية في العراق..... 21

أولًا: ملامح التعديلات المطروحة على القانون 21

ثانيًا: أبعاد أزمة قانون الأحوال الشخصية في العراق 22

الخلاصة..... 23

علاقـــات إيـــران بالقـــوى الدوليـــة 24

تطورات العلاقات الأمريكية-الإيرانية..... 25

أولًا: تصعيد بعد اغتيال هنية في إيران 25

ثانيًا: تهدئة من خلال ورقة الدبلوماسية 25

ثالثًا: استمرار الضغوط والعقوبات 26

رابعًا: مفاوضات مُستبعَدة 27

الملخص التنفيذي

حفِلَ الداخل الإيراني خلال شهر أغسطس 2024م، بعديد من التطوُّرات والأحداث المتسارِعة في مختلف المستويات السياسية والعسكرية والاجتماعية والأيديولوجية. أمّا العلاقات الإيرانية مع المحيطين العربي والدولي، فقد شهِدَت جُملة من التطوُّرات والتفاعلات المتشابِكة، التي يُتوقَّع أن تكون لها تداعيات على علاقات إيران الخارجية في المستقبل القريب.

داخليًّا وفي المجال السياسي، حصل كامل التشكيلة الوزارية للرئيس الإيراني الجديد مسعود بزشكيان على ثقة البرلمان، في حدثٍ لم يكُن مُتوقعًا، نظرًا إلى توجُّهات بزشكيان، والدعم الكبير الذي لقِيَه من التيّار «الإصلاحي». وعلى الرغم من حصول الحكومة على موافقة البرلمان، فإنَّ عددًا من الوزراء طالتهم انتقادات شديدة من بعض النوّاب «المتشدِّدينّ» بالبرلمان. بزشكيان الذي سعى لتشكيل حكومة توافُقية تجمع جميع التيّارات، واجه انتقادات من داعميه في التيار «الإصلاحي»، بحُجَّة أنَّ بعض الوزراء لا علاقة له بمسار الإصلاح، الذي وعد به في حملته الانتخابية. كما أنَّ تصريحات بزشكيان حول التنسيق مع المرشد، أثارت غضب «المتشدِّدين»، بخاصَّة أنصار المرشَّح الخاسر في الانتخابات الرئاسية سعيد جليلي، إذ وجَّهوا إليه اتّهامات بتوظيف اسم المرشد لإرغام النوّاب على التصويت لصالح حكومته.

في المجال العسكري، يبدو أنَّ وزير الدفاع الإيراني الجديد العميد عزيز نصير زاده، بدأ مهامه في الحكومة الجديدة، بتقديم عديد من الخُطَط الطموحة، مثل تطوير الطائرات النفّاثة والمدمِّرات الثقيلة والأقمار الاصطناعية والطائرات المسيَّرة، التي تعمل بالذكاء

الصناعي، وتكنولوجيا الفضاء. لكن الظروف الاقتصادية الحرِجة التي تمُرّ بها إيران، قد تكون أحد أهمّ الأسباب التي ستقِف عائقًا أمام هذه المشاريع. من ناحية أخرى أجرت إيران خلال شهر أغسطس مناورة بحرية في بحر قزوين على خلفية اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعية هنية بالعاصمة طهران، في رسالة موجَّهة إلى إسرائيل بإمكانية استهداف قواعدها في جمهورية أذربيجان. إضافة لهذه المناورة، أجرت إيران تدريبات عسكرية مشتركة مع روسيا، وأخرى أجراها الحرس الثوري الإيراني قُرب الحدود العراقية، بهدف تعزيز جاهزية القوّات الإيرانية واختبار يقظتها القتالية.

على المستوى الاجتماعي، تحدَّث عديد من التقارير الإيرانية خلال الفترة الأخيرة عن تفاقُم ظاهرة تآكل الطبقة الوسطى، وسط تحذيرات الخبراء من استمرار تراجُع هذه الطبقة المهمَّة على مستقبل الاستقرار والتنمية في إيران. ويشكِّل هذا الوضع المقلق للإيرانيين، تحدِّيًا كبيرًا لحكومة الرئيس الإيراني الجديد مسعود بزشكيان، التي ينتظرها كثير خلال المرحلة المقبلة، بخاصَّة ما يتعلَّق بضرورة وضْع الحلول الجذرية لهذه الأزمة، بُغية تقليل آثارها على المجتمع الإيراني، فضلًا عن معالجة أسبابها، كالعقوبات والفقر والتضخم والبطالة.

أيدوولوجيًّا، يسعى «المحافظون» للنيل من «الإصلاحيين»، الذين صعدوا مجدَّدا بعد فوزهم في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، فلم يكتفِ «المحافظون» بالاشتباك السياسي مع «الإصلاحيين»، بل لجؤوا إلى تشويه الرموز الفكرية «الإصلاحية» الحديثة والمعاصرة، في محاولة للطعن ليس فقط في سياسة «الإصلاحيين» أو توجُّهاتهم الفكرية وخُطَطهم الإستراتيجية، بل في لُبّ الفكر، وبالتالي هشاشة كل ما يُبنى عليه لاحقًا. وكان شريعتي وطالقاني وخاتمي وظريف في قلب هذه العاصفة، باعتبارهم أهمّ المنظِّرين «الإصلاحيين». في المقابل حاول «الإصلاحيون» صدّ هذه الهجمة بوصف «المحافظين» ممّن تولُّوا هذا المنحى بـ«التيّار التكفيري الإقصائي». والواقع أنَّنا أمام نقطة محورية في العلاقة بين الطرفين، فإمّا يخضع الرئيس بزشكيان ويُؤثِر التوافق مع «المحافظين» وعدم الخروج عمَّا يسمُّونه «ثوابت»، وإمّا نشهد رُبَّما حملة عُنف مُمنهَج ضدّ «الإصلاحيين».

العلاقات الخارجية الإيرانية مع المحيطين العربي والدولي، كانت حافلة بالتطوُّرات والأحداث المهمَّة خلال شهر أغسطس 2024م. عربيًّا، وعلى مستوى التفاعلات الإيرانية–العراقية، ناقش التقرير الأبعاد والتداعيات السياسية لأزمة تعديلات قانون الأحوال الشخصية بالعراق، لِما له من أبعاد مذهبية على حساب بقية المذاهب العراقية، قد تسهم في زوال الطابع المدني للدولة العراقية، وبالتالي التراجع عن الثوابت الوطنية لصالح العوامل المذهبية الضيِّقة، خدمةً لأجندات خارجية هدفها إرساء الهويّة الشيعية للدولة العراقية، ما من شأنه الدفع بمزيد من الصراعات المذهبية نتيجة مساعي الشيعة لفرض هويّة شيعية على مجتمع متعدِّد الطوائف والعِرقيات.

وفي ما يتعلَّق بالتفاعلات الإيرانية مع القوى الدولية، يُشير التقرير إلى تطوُّرات العلاقات الأمريكية على خلفية التهديدات الإيرانية بالردِّ

على اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، والتحرُّكات الأمريكية لمواجهة هذه التهديدات، في ظلّ المخاوف من اتّساع نطاق الحرب، فضلًا عن التعقيدات المرتبِطة بعدم وجود مسار واضح لتسوية القضية النووية، الأمر الذي يعني غياب أيّ أُفُق للدبلوماسية، فضلًا عن تأثير الانتخابات الجارية في الولايات المتحدة، فضلًا عن اعتبارات تتعلقّ بالانقسام الدولي الراهن، وعدم رغبة أيّ طرف في تقديم تنازلات تدفع التسوية إلى الأمام.

تطـــــورات الشـــــأن الداخلـــــي الإيرانـــــي

شـــهِدَ الداخل الإيراني خلال شـــهر أغسطس 2024م، عديدًا من التطوُّرات على المستويات السياســـية والعســـكرية والاجتماعيـــة والأيديولوجيـــة. ويمكـــن رصْـــد أبـــرز هـــذه التطوُّرات، من خلال تناول القضايا التالية:

- البرلمـــان الإيراني يمنح الثقـــة لجميع وزراء الحكومة الجديدة.
- إيـــران تواجـــه تحدِّياتهـــا الأمنيـــة برؤيـــة عسكرية مُفرِطة في الطموح.
- استمرار تآكُل الطبقة الوسطى في المجتمع الإيراني.
- عودة الصـــراع الفكري بين «الإصلاحيين» و«المحافظين».

عودة الصراع الفكري بين «الإصلاحيين» و«المحافظين»

في إيران صراع فكري بين «الإصلاحيين» و«المحافظين» منذ زمن، وقد برز مرةً أُخرى إلى المشهد العامّ بُعَيد فوز بزشكيان بمنصب الرئاسة، وهو محسوب على «الإصلاحيين». ولم ينحصر الخلاف بين الجانبين في المسائل الفكرية المعاصرة، بل امتدّ إلى الجوانب السياسية والدينية، ومحاولة الطعن في الرموز، في محاولة من «الراديكاليين» لتشويه «الإصلاحيين» الممثلين في بزشكيان ورفاقه، قبل أن يبدؤوا عمليًّا مهامّ الحُكم، بغية إجهاض التجرِبة أو عرقلَتها أو فرض إكراهات عليها. وشمل نقد «الراديكاليين» ثلاثة جوانب: النقد المؤسسي، والنقد السياسي، والنقد الديني.

1- النقد المؤسسي: أساء عضو مجلس خبراء القيادة عن دائرة محافظة خراسان الشمالية غلام رضا فياضي، إلى كلّ من محمد خاتمي ورفسنجاني وعلي شريعتي، قائلًا: «كان الدكتور علي شريعتي لعنة الله عليه كافرًا بالتأكيد، وخاتمي ليس شيعيًا، ورفسنجاني ملعون أيضًا، وإذا لم يكن ملعونًا، فلا ملعون غيره»[1]. وهو يستهدف بتلك التصريحات جذور الفكر «الإصلاحي» باستهداف مُنظّريه وفلاسفته، لأنه يُدرك أن خطر «الإصلاحيين» لا يتأتى من ممارسة السياسة أو التصدر في الشأن العامّ بقدر ما يتأتّى من الأفكار والعقائد، وبالتالي فالضغط على هذه الأفكار ومهاجمتها باستمرار قد يحمل «الإصلاحيين» على تغيير نمط أفكارهم المتعلقة بالنظر إلى بنية النظام السياسية، أو يشوّه صورتهم في أعين الناس.

هنا مفارقة، هي أنّ هذا النَّفَس «التكفيري» ليس مجرد صوتٍ في الحوزة، ولا منعزِلًا عن الشأن العامّ، بل هو في أكبر وأهم مؤسسات الدولة الإيرانية المنوط بها اختيار «المرشد» القادم، وبالتالي يمكن للمتابع معرفة كيف ستكون عملية اختيار «المرشد» القادم في ظلّ «الراديكاليين»، أو «التكفيريين»، في سُدَّة المؤسسات الفاعلة[2].

وهذا التكفير واللعن، واجهه «الإصلاحيون» في إعلامهم، فقال أحدهم ردًّا عليه: «إذا كان بهشتي وموسى الصدر وطالقاني مِثالًا لكسب أفواج مِن الناس لاعتناق الدين والمذهب (يَدخلون في دين الله أفواجًا)، ففي المقابل، يتسبب المعممون في إخراج الناس أفواجًا من دين الله عندما يتصورون أنهم يقسمون الجنة والنار بين الناس، وهم من يحدد الملعون وغير الملعون»[3]. وانتقد «الإصلاحيون» أيضًا ميزانية مجلس القيادة التي بلغت 437 مليار تومان لهذا العام، أي 50 مليون تومان في الساعة، من مال الشعب، لتربية: «مثل هؤلاء التكفيريين الذين يزرعون بذور الحقد والكراهية في المجتمع»[4].

2- نقد سياسي: جاء الهجوم على رموز التيار «الإصلاحي» من عضو مجلس الخبراء في سياق تولي رئيس «إصلاحي» جديد مقاليد الحكم في إيران، في محاولة للضغط عليه حتى لا يتمادى في مشروعه ويُدرك حجم خصومه

(1) آرمان امروز، توهين عضو خبرگان رهبري به شريعتي وخاتمي ويک واکنش، 07 أغسطس 2024م. https://bit.ly/3AhspMO
(2) راجع: المرجع السابق نفسه.
(3) خبرأون لاين، ساعتی 50 میلیون تومان می گیرید برای لعنت کردن خاتمی، هاشمی وعلی شریعتی؟...، 09 أغسطس 2024م. https://bit.ly/3WXy4kb
(4) المرجع السابق، نفسه.

«المحافظين»، ويبدو كذلك أنّه على الرغم من التوافق الظاهري بين بزشكيان والمرشد الإيراني علي خامنئي، إلا أنّ ثمة مساحة لـ «المحافظين» و«الراديكاليين» للهجوم على بزشكيان و«الإصلاحيين»، وهذه المساحة موجودة في صُحف «شبه رسمية» مقربة من «الحرس الثوري»، مما يعني موافقة المرشد والحرس في ممارسة الضغط على الرئيس الجديد.

في نفس السياق، انتقد رئيس صحيفة «كيهان» وممثل المرشد فيها حسين شريعتمداري، التشكيل الوزاري للرئيس الجديد، بسبب مواقف بعض المرشحين السابقة، تجاه مبادئ وأصول الثورة والنظام[1]. وقدم شريعتمداري تفسيرًا جديدًا للعلاقة بين المؤسسات في الجمهورية الإسلامية، خلاصتها أنه ليس من حق الرئيس المنتخب أن يُرشح من شاء في الحقائب الوزارية، ومن حق نواب البرلمان، بل من واجبهم أن يرفضوا المرشحين من قبل الرئيس: «إن نواب البرلمان هم منتخبون من الشعب وممثلون له، وقد أقسموا على حماية حرمة الإسلام وحماية مكتسبات الثورة للشعب الإيراني ومبادئ الجمهورية الإسلامية... وعلى حفظ الأمانة التي أوكلها إليهم الشعب باعتبارهم أمناء عدول، لذلك فإن تكليف الأشخاص من لديهم نظرة معارضة بمسؤوليات وزارية حساسة لا يتوافق مع اليمين الذي أقسموه»[2].

3- النقد الديني: لم يتوانَ رجال الدين عن أخذ زمام المبادرة ومهاجمة بزشكيان والمقربين منه من «الإصلاحيين» مثل ظريف وخاتمي، فقد انتقد مدير حوزة الإمام المهدي العلمية الكائنة في منطقة حكيمية شرق طهران، روح الله قرهي، تفكير ظريف وخاتمي، قائلًا إن «طريقة تفكيرهما خطيرة في العمل»، أما عن الخلاف بينه وبينهم فقد جعل سببه أنهم يخشون الأمريكان، ويخافون مواجهة القويّ، واتهم روحاني بأنه أعلن أن للعالم رئيسًا يجب أن نقبل به، مما يعني أن الخميني نفسه أخطأ عندما قام بالثورة. وبنتيجة تفكيرهم سيزول النظام لو استُمع لهم. ثمّ استدل على عمالة هؤلاء لبريطانيا برفع السفارة البريطانية العلم الأوكراني فوق بابها في طهران، مما يعني أنهم يشعرون بنوع من الأمان بسبب وصول «أصدقائهم» إلى السلطة[3].

4- المآلات المحتمَلة: في هذا السياق ربما ينبغي طرح تساؤلات بخصوص علاقة الطرفين «الإصلاحي» و«المحافظ» في المرحلة القادمة، فهل ما يحدث من تكفير ولعن وتخوين لأطراف ورموز «إصلاحية» هو تمهيد لحملة استهداف عنيف ضد «الإصلاحيين» على غرار ما حدث في النصف الثاني من تسعينيات القرن العشرين والعقد الأول من القرن الحالي، أم هي مجرد حملة يُراد منها الضغط على الرئيس الجديد ليفكّ صلته بـ«الإصلاحيين» ويخلق مساحة معهم تكفل

---

(1) صحيفة كيهان، ما اشتباه شما را تكرار نمی‌كنيم! (نكته)، 12 أغسطس 2024م (تاريخ الاطلاع: 28 أغسطس 2024م). https://bit.ly/3yJdvyv

(2) صحيفة كيهان، ما اشتباه شما را تكرار نمی‌كنيم! (نكته)، 12 أغسطس 2024م (تاريخ الاطلاع: 28 أغسطس 2024م). https://bit.ly/3yJdvyv

(3) موقع ديدبان إيران، در گفت‌وگو با ديده‌بان ايران: مطرح شد، قرهی: دشمن در بدنه انقلاب نفوذ كرده/ تفكر امثال ظريف نظام را به لبه پرتگاه می‌برد...، 13 أغسطس 2024م (تاريخ الاطلاع: 27 أغسطس 2024م). https://bit.ly/3LUSVOA

لـ«المحافظين» التحكم في القرار أو المشاركة الفاعلة فيه؟

في كل الأحوال يبدو أنها آتت أكلها حتى في هذا التشكيل الوزاري الذي قيل إن بزشكيان شاور فيه المرشد الإيراني، وعيّن فيه نسبة ضئيلة من «الإصلاحيين»، وتجاهل أهل السنة والأقليات العرقية والمذهبية، رغم وعوده في حملته الانتخابية بالتصحيح، مما يعني وجود خطوط حمراء لم يستطع تجاوزها، أو أنه لم يُعطَ الضوء الأخضر من المرشد الإيراني، وهو ما انتقده المولوي عبد الحميد[1].

الخلاصة

أراد «المحافظون» الضغط على «الإصلاحيين» عبر مسارين: **الأول** هو نقد مُنظّري «الإصلاحيين» وتشويههم، في محاولة لفك الارتباط بين بزشكيان وحكومته من جانب، وأفكار هؤلاء المنظرين من جانب آخر. **والثاني** هو النقد السياسي العنيف لتشويه تاريخ المرشحين للوزارات المختلفة من التيار «الإصلاحي» والمعتدل باعتبارهم غير ثوريين ولا يؤمنون بمبادئ الثورة، في استراتيجية واضحة ووضعهم في خانة الدفاع عن النفس والخوف من اتخاذ أي تدابير مخالفة لمعايير المحافظين ورؤاهم في مؤسسات الدولة. وشمل نقد «المحافظين» لـ«الإصلاحيين» جميع الجوانب، وهي: النقد المؤسسي عبر المؤسسات الرسمية، والنقد السياسي، والنقد الديني، مما يعني وجود إرادة لإجهاض «الإصلاحيين» إذا أرادوا التمادي في تنفيذ مشروعهم بلا مشاورة وموافقة من المرشد ومؤسسات الدولة! ونحن أمام سيناريوهين في المستقبل القريب: إما أن تتسع الهوة بين الطرفين ونشهد من «راديكاليِّي المحافظين» ضد «الإصلاحيين» عنفًا جسديًّا وقضائيًّا مُمنهَجًا، وإما أن يعمل بزشكيان على امتصاص غضب «المحافظين» ومحاولة الوقوف في منطقة وسط لاسترضاء النخبة الدينية الحاكمة، ويبدو أن هذا هو المرجَّح، لِمَا ظهر من تنسيق بينه وبين المرشد في الترشيحات الوزارية.

البرلمان الإيراني يمنح جميع وزراء الحكومة الجديدة الثقة

بعد مداولات استمرَّت لأيام، صوَّت البرلمان الإيراني بمنح الثقة لجميع الوزراء الذين اقترحهم الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، البالغ عددهم 19 وزيرًا. وكانت هذه الموافقة الجماعية على الوزراء غير متوقَّعة، بخاصَّة في ظل التوجُّهات «الإصلاحية» للرئيس بزشكيان وسيطرة «المحافظين» على غالبية مقاعد البرلمان. في التقرير التالي نناقش المحاور التالية: حصول الحكومة على ثقة البرلمان على الرغم من اعتراض «المتشدِّدين» على بعض الوزراء، وانتقادات تطال بزشكيان حول تشكيلته الوزارية، وغضب «المتشدِّدين» من جرّاء تصريحات بزشكيان حول التنسيق مع المرشد حول الوزراء.

أولًا: حصول الحكومة على ثقة البرلمان على الرغم من اعتراض «المتشدِّدين» على بعض الوزراء

وافق البرلمان الإيراني الذي يهيمن عليه «المحافظون»، في 21 أغسطس 2024م على

(1) موقع إيران وایر، اعتراض مولوی عبدالحمید به کابینه پزشکیان: اهل سنت واقوام سهمی ندارند، 14 أغسطس 2024م (تاريخ الاطلاع: 29 أغسطس 2024م). https://bit.ly/3yL20Xp

منْح الثقة لجميع الوزراء، الذين اقترحهم الرئيس الإيراني الجديد بزشكيان. ويُعَدُّ هذا الإجماع، الذي حصل عليه وزراء حكومة بزشكيان، هو الأول من نوعه بعد 23 عامًا، إذ كانت آخر حكومة حصلت على هذا الإنجاز هي حكومة الرئيس الأسبق محمد خاتمي في 2001م. وضمَّت الحكومة الجديدة، التي باشرت مهامَّها رسميًّا خلال شهر أغسطس، 19 وزيرًا، بينهم وزيرة واحدة هي فرزانة صادق وزيرة الطُّرُق والتنمية الحضرية.

على الرغم من حصول جميع الوزراء الذين اقترحهم بزشكيان، على ثقة نوّاب البرلمان، فإن بعض «المتشدِّدين» بالبرلمان، بخاصَّة أولئك المقرَّبون من المرشَّح الخاسر في الانتخابات الرئاسية سعيد جليلي، سعوا للطعن في أهلية بعض الوزراء المقترحين، مثل وزير الاقتصاد ناصر همتي، وهو أحد منافسي الرئيس الراحل إبراهيم رئيسي في الانتخابات الرئاسية السابقة ورئيس البنك المركزي في حكومة حسن روحاني، وكذلك وزير الخارجية عباس عراقجي، الذي ظلَّ يهاجمه «المحافظون» لمشاركته في المفاوضات النووية، التي أسفرت عن التوصُّل إلى اتفاق نووي مع مجموعة 5+1 عام 2015م، وهو الاتفاق الذي كان يرفضه «المتشدِّدون»، كما حاولوا الطعن في أهلية وزير الصحة محمد رضا ظفرقندي بحُجَّة مواقفه الداعمة لاحتجاجات 2009م والرافضة لنتيجة الانتخابات التي فاز فيها آنذاك محمود أحمدي نجاد.

ثانيًا: انتقادات تطال بزشكيان حول تشكيلته الوزارية

منذ الإعلان عن التشكيل الوزراي، كان واضحًا أنَّه جاء مخالفًا لتوقُّعات كثير من «الإصلاحيين» ورغبتهم في الإصلاح والتغيير، لضَمِّه عددًا من الوزراء «المحافظين»، الذين كانوا ضمن حكومة الرئيس الراحل إبراهيم رئيسي. لذا واجه الرئيس انتقادات شديدة في هذا الشأن، بحُجَّة أنَّ هؤلاء الوزراء لا علاقة لهم بمسار الإصلاح الذي وعد به بزشكيان خلال الحملة الانتخابية، لكن بزشكيان ظلَّ يطالب منتقديه بالانتظار حتى يمارس مجلس الوزراء مهامه، ثمَّ ينتقدوه على أساس أدائه.

كما وجَّه ناشطون سياسيون وبعض نُشطاء الفضاء الإلكتروني والصحافيين، اتّهامات إلى بزشكيان بعدم الوفاء بوعوده في ما يتعلق بتعيين وزير من السُنَّة، وكانت القوائم المتداوَلة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أشارت إلى وجود وزير من السُنَّة الإيرانيين، لكن القائمة النهائية خلَت من هذا الخيار.

كما أنَّ عُمر الوزراء كان من ضمن القضايا التي أثارت انتقادات ضدّ تشكيلة بزشكيان، لأنَّ أصغر وزيرين تبلغ سنّهما 48 عامًا، وهما ستار هاشمي وزير الاتصالات وفرزانة صادق وزيرة الطُّرُق والتنمية الحضرية، أمّا أكبر وزير فهو عبد الناصر همتي وزير الاقتصاد، الذي تبلغ سنّه 67 عامًا، أمَّا متوسِّط سنّ الوزراء المقترحين فهو 59,7 سنة، وهذا يتعارض مع وعوده السابقة بتشكيل حكومة من الشباب. ومن الانتقادات الأخرى للرئيس بزشكيان وجود ثلاثة وزراء من الحكومة من حكومة الرئيس الراحل رئيسي، وهو ما يعني

-بحسب المنتقدين- مواصلة مسار الحكومة السابقة[1].

ثالثاً: تصريحات بزشكيان حول التنسيق مع المرشد تثير غضب المتشددين

ياختيار «رئيس الجمهورية» وزراء الحكومة، ومع ذلك درَجَ الرؤساء الإيرانيون على تسمية بعض الوزراء بعد التشاور والتنسيق مع المرشد علي خامنئي، وهذه الوزارات هي الداخلية والخارجية والاستخبارات والدفاع، إلى جانب وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي. لكن بزشكيان أعلن صراحةً في خطابه أمام نوّاب البرلمان، أنَّه تشاور مع خامنئي حول قائمة الوزراء المقترحين قُبيل تقديمها للبرلمان، وهو ما لم يفعله الرؤساء الذين سبقوه، ولو تشاوروا مع المرشد في هذا الشأن فإنَّهم لم يعلنوا عن ذلك.

ووجد «المتشدِّدون» في هذه التصريحات ذريعةً مناسبة لشَنِّ موجة من الانتقادات ضدّ بزشكيان، كالنائب حميد رسائي الذي كتب على منصَّة «إكس»: «بشكل غير مسبوق، استخدم بزشكيان اسم المرشد لتأييد حكومته»[2]، فيما قال النائب «المحافظ» مالك شريعتي، إنَّ «استغلال المرشد من أجل الحصول على الثقة من البرلمان كان خطأً كبيرًا، لأنَّ الوزراء المقترَحين لو لم يحصلوا على ثقة النواب لوضع ذلك البرلمانَ في مواجهة مع خيارات المرشد»[3]، أمّا حسين شريعتمداري، رئيس صحيفة «كيهان» المقرَّبة من المرشد، فعبَّر عن رفضه تصريحات بزشكيان بالقول إنَّ «كلام بزشكيان حول أنَّه اختار وزراء حكومته بعد التنسيق مع المرشد، سَرعان ما أصبح ذريعة وحجَّة للأعداء العلنيين للنظام، إذ استغلُّوا تلك التصريحات لانتقاد الديمقراطية ومكانة البرلمان، وحتى صلاحيات «رئيس الجمهورية» في إيران»[4]. ويُشير مجمل هذه الانتقادات إلى أنَّ استغلال بزشكيان اسم المرشد كان له تأثير كبير في التصويت لصالح جميع الوزراء.

الخلاصة

ممّا لا شكّ فيه أنَّ الرئيس بزشكيان استطاع أن يحقق اختراقًا مهمًّا طالما فشل في تحقيقه جميع الرؤساء الذين حكموا إيران بعد الرئيس الأسبق محمد خاتمي، وقد **يكون** استخدام بزشكيان اسم المرشد الإيراني لتأكيد موافقته على كل أعضاء الحكومة، أحد أسباب تحقيق هذا الاختراق، لكن بالتأكيد توجد أسباب أخرى مهمَّة، كالتزام بزشكيان السير على خُطى الرئيس الراحل رئيسي، والتنسيق مع رئيس البرلمان محمد باقر قاليباف، واحتواء التشكيلة الوزارية على جميع التيّارات السياسية بالنظام الإيراني، فضلًا عن اختيار عدد من وزراء حكومة رئيسي في الحكومة الجديدة.

---

(1) آنالیز کابینه پیشنهادی پزشکیان، (22 مرداد 1403هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 5 سبتمبر 2024م. https://2u.pw/xAPksooD

(2) انتخاب، عصبانیت رسایی از اظهارات پزشکیان: هزینه یِ سابقه‌ای از رهبری کرد، (31 مرداد 1403هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 5 سبتمبر 2024م. https://2u.pw/B3F0XM4R

(3) خبرآنلاین، عصبانیت مالک شریعتی از دفاعیه آخر پزشکیان /تعداد وزرای در معرض خطر کاهش جدی پیدا می کند، (31 مرداد 1403هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 6 سبتمبر 2024م. https://2u.pw/pZFE7wdO

(4) خبرآنلاین، تشکر حسین شریعتمداری از مسعود پزشکیان /حرف های رئیس جمهور درباره انتخاب وزیران با هماهنگی رهبری واقعیت ندارد، (6 شهریور 1403هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 6 سبتمبر 2024م. https://2u.pw/AtJO3FE8

إيران تواجه تحدياتها الأمنية برؤية عسكرية مفرطة في الطموح

أعلن وزير الدفاع الإيراني الجديد العميد عزيز نصيرزاده، عن خطط ومشاريع طموحة، بهدف تطوير القدرات الإيرانية في مجالات عدة كالدفاع والتسليح والطائرات والمدمرات والأقمار الصناعية والطائرات المسيرة، ويتوقع أن تواجه هذه المشاريع تحديات كثيرة، لا سيما في الجانب المتعلق بالتحديات المالية التي تواجهها إيران في الوقت الراهن. من ناحية أخرى أجرت إيران مناورة بحرية وتدريبات عسكرية مع روسيا في بحر قزوين، فضلًا عن تدريبات عسكرية قرب الحدود مع العراق، بهدف تعزيز وجودها العسكري على الحدود الشمالية الغربية وبحر قزوين. في التقرير التالي نتناول الخطط الطموحة لوزير الدفاع الإيراني الجديد، والمناورات والتدريبات العسكرية التي أجرَتْها إيران مؤخرًا ودلالاتها.

أولًا: خطط طموحة لوزير الدفاع الإيراني الجديد

يُعتبر وزير الدفاع الإيراني الجديد العميد عزيز نصيرزاده طَموحاً للغاية، حتى بمعايير طهران، إذ تَولّى منصبه في ظلّ التوترات مع إسرائيل وقرصنة الحوثيين المتزايدة في البحر الأحمر. تتضمن قائمة أهداف وزير الدفاع نصيرزاده في مجال الدفاع والتسليح، تطوير الطائرات النفاثة أو الطائرات ذات الإقلاع والهبوط القصير، والمدمرات الثقيلة، ومجموعة من الأقمار الصناعية وأسراب الطائرات المسيَّرة التي تعمل بالذكاء الصناعي[1]. كما يسعى نصير زاده لرفع مستوى تكنولوجيا الفضاء الإيرانية من خلال إطلاق أكثر من 20 قمرًا صناعيًّا في المدار. وأكّد كذلك في اقتراحه الذي قدّمه أمام البرلمان، توسيع قدرات إيران في الحرب الجوية والبحرية، وتكنولوجيا الصواريخ، وأنظمة الدفاع الجوي، وقسم الفضاء الجوي. كما تتضمَّن طموحات نصيرزاده الأخرى تطوير مدمرات ثقيلة متعددة المهام «من خلال اكتساب تقنيات جديدة وزيادة إنتاج السفن عالية السرعة القادرة على إطلاق صواريخ كروز»[2].

يُعرِب الوزير عن ثقته بأن الدبلوماسية العسكرية الإيرانية ستدفع أحدث منتجاتها إلى التصدير إلى الدول المجاورة وأمريكا اللاتينية وإفريقيا. لكن من الواضح أن حكومة بزشكيان تفتقر إلى المال لتمويل مثل هذه الخطة الطموحة، في حين تعاني طهران عجزًا تكنولوجيًّا. من الواضح كذلك أن نصير زاده يعلّق آمالًا كبيرة على التعاون الدفاعي مع روسيا، التي لا تشتري المعدات العسكرية الإيرانية فحسب، بل تشارك الأنظمة الغربية التي حصلت عليها من ساحة المعركة الأوكرانية، لكن تبدو في التفاؤل مبالغة عندما تراهن طهران على روسيا في الأوقات العصيبة فيما لا تملك القوة المالية الكافية ولا القيادة التكنولوجية.

(1) 'Iran Defense Minister Nominee Outlines Strategic Military Development Plans,' *Tasnim News Agency*, August, 15, 2024, https://2u.pw/89tIUc0r [Last viewed on August 31, 2024]
(2) Ibid.

ثانيا: إيران تُجري مناورة في بحر قزوين وتدريبات قرب الحدود العراقية

أجرت البحرية الإيرانية مناورة في بحر قزوين[1]، انطلقت من قاعدة أستارا العسكرية، وحاكت تدمير أهداف افتراضية. وفي خضمّ التهديدات المتجددة تجاه إسرائيل بعد اغتيال رئيس المكتب السياسي بحركة حماس إسماعيل هنية، أُجريَت المناورة الحربية للإشارة إلى استعداد طهران لضرب قواعد تل أبيب المزعومة في أذربيجان. زادت طهران وجودها ويقظتها في بحر قزوين على مرّ السنين إلى جانب حدودها البرية المتوترة مع باكو.

وسبق أن أجْرَت إيران المناورة العسكرية الإيرانية البارزة «الأمن المستدام 1400» في بحر قزوين في يوليو 2021، وامتدت على مساحة نحو 77000 كيلومتر مربع[2]. حاكى الجيش الإيراني سيناريوهات هجومية ودفاعية في ذلك الوقت باستخدام أصول وتكتيكات الأسلحة المشتركة[3]، وكانت إيران ترسل رسالة تضامن مع أرمينيا مع رفع المخاطر تجاه أذربيجان من خلال إجراء مناورة بطائرات مسيَّرة بحرية وقاذفات صواريخ وطائرات مقاتلة وطائرات هليكوبتر وسفن حربية. أما أذربيجان فتمتلك أكبر عدد من الأصول البحرية بعد روسيا في بحر قزوين، فيما تستعدّ إيران بسرعة لتوسيع وتطوير قوتها البحرية، شغّلت إيران العام الماضي المدمرة ديلمان التي يبلغ وزنها 1400 طن، والمجهزة بصواريخ كروز وطوربيدات، والقادرة على اكتشاف السفن والطائرات المسيَّرة والمروحيات والغواصات والطائرات.

إضافة إلى المناورة البحرية، أجرت إيران وروسيا دوريات مشتركة في البحر في وقت سابق من الشهر، تعبيراً عن التضامن بعد اغتيال إسماعيل هنية، وبحسب البيان الرسمي، «انتهت مهمة دورية بحرية روسية-إيرانية في بحر قزوين، وساهم الجانب الروسي في المهمة بسفينتَي المدفعية والصواريخ الصغيرة من مشروع 21630 (فئة بويان)، فولجودونسك وأستراخان، فيما أسندت البحرية الإيرانية المهمة إلى سفينة الدورية شهيد ناظري، وزورق الهجوم السريع جوشان والفرقاطة ديلمان»[4]. إضافة إلى المناورة الإيرانية والتدريبات المشتركة بين إيران وروسيا، أجرى الحرس الثوري الإيراني تدريبات عسكرية في محافظة كرمانشاه الغربية بالقرب من الحدود العراقية «لتعزيز الجاهزية واليقظة القتالية»[5].

---

(1) Iran's Navy conducts drill in Caspian Sea, *Mehr News Agency*, Aug 14, 2024, https://2u.pw/mWfhzW3y [Last viewed on August 31, 2024]

(2) Orkhan Jalilov, Iranian Navy Stages Drill in Caspian Sea, *Caspian News*, July 1, 2021, https://2u.pw/4fow2i1y [Last viewed on August 31, 2024]

(3) رزمایش امنیت پایدار 1400 ارتش در دریای خزر آغاز شد, *Tasnim News Agency*, June 30, 2021, https://2u.pw/2G5rPsBa [Last viewed on August 31, 2024]

(4) 'Warships of Russian, Iranian navies jointly patrol Caspian Sea,' *Tass*, Aug 01, 2024, https://2u.pw/9qPoXRqu [Last viewed on August 31, 2024]

(5) 'Iran's Revolutionary Guards hold military drill in western Iran, IRNA says,' *Reuters*, Aug 11, 2024, https://2u.pw/J8Z7Zvrb [Last viewed on August 31, 2024]

الخلاصة:

تشكل الضائقة الاقتصادية والمالية التي تمر بها إيران عائقًا كبيرًا أمام الطموحات الإيرانية الكبيرة لتحديث ترسانتها العسكرية، ما يعني أن المشاريع العسكرية التي قدّمها وزير الدفاع الإيراني الجديد ستظلّ مرتبطة بحَلّ الأزمة النووية ورفع العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران. من ناحية أخرى تُعتبر المناورات البحرية التي أجرتها إيران في بحر قزوين، في منطقة قريبة من جمهورية أذربيجان التي تتمتع بعلاقات جيدة مع إسرائيل، وكذلك التدريبات التي أجراها الحرس الثوري قرب الحدود العراقية، رسالة موجَّهة إلى إسرائيل في المقام الأول، مفادها أن طهران مستعدة للرد على اغتيال إسماعيل هنية، إما بضرب قواعد تل أبيب المزعومة في أذربيجان، وإما باستهداف إسرائيل مباشرة.

استمرار تآكل الطبقة الوسطى في المجتمع الإيراني

عاد الجدل في إيران حول أهمية الطبقة الوسطى، بعد التقارير حول استمراء تآكل هذه الطبقة، وتحذيرات الخبراء من خطورة ذلك على مستقبل التنمية في إيران على المديين القريب والبعيد. وتُعَدّ أزمة تآكل الطبقة الوسطى من أكبر التحديات التي تواجه الحكومة الإيرانية الجديدة برئاسة مسعود بزشكيان، بخاصة ضرورة إيجاد الحلول الجذرية التي من شأنها الحفاظ على هذه الطبقة المؤثرة في استمرار التوازن الاقتصادي والاجتماعي في إيران. في التقرير التالي نناقش الأسباب والآثار المترتبة على تآكل الطبقة الوسطى في إيران، وخطة حكومة بزشكيان لإنقاذ هذه الطبقة.

أولاً: أسباب تآكل الطبقة الوسطى في إيران والآثار المترتبة عليه

تعدَّدَت أسباب تآكل الطبقة الوسطى في المجتمع الإيراني، ومن أبرزها العقوبات، إذ أثَّرَت في كل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصحية للإيرانيين[1]، وأكدت صحيفة «همیهن» أن العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران قلَّصَت الطبقة الوسطى بنسبة 11% سنويًّا، ويشير ذلك إلى تفاقم تراجع هذه الطبقة في إيران، مما قاد إلى انتقال الطبقة الوسطى إلى الطبقة الدنيا والشرائح العشرية ذات الدخل المنخفض، كما زادت معدلات هجرة الطبقة الوسطى والعليا[2]، لعدم الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، واليأس من المستقبل، والعقبات والقيود السياسية والعقوبات والفساد[3]، وزيادة الضريبة التي اعتمدتها حكومة إبراهيم رئيسي، ففي مشروع قانون الموازنة العامة لعام 2024 زادت إيرادات الضرائب بنسبة 50 في المئة مقارنة بقانون موازنة العامّ 2023، التي ينبغي أن تشكل نحو 45 في المئة من موازنة الدولة، وبحسب خطة التنمية السابعة فإن تنفيذ البرامج الاقتصادية يعتمد على الضرائب التي ستخلف عواقب اجتماعية لا يمكن إصلاحها مستقبلاً، ويؤكّد

(1) تجارت فردا، برباد رفته تحریم‌ها از چه مسیری زندگی جوانان را تحت تاثیر قرار می‌دهند؟ (24 أغسطس 2024م.)، تاريخ الاطلاع 25 أغسطس 2024م، https://bit.ly/4gsbLea

(2) اعتماد، تحریم‌های اقتصادی وخروج آمریکا از برجام چه بلایی سر طبقه متوسط آورد؟ (18 أغسطس 2024م)، تاريخ الاطلاع 23 أغسطس 2024م، https://bit.ly/3WIboTC

(3) تجارت فردا، برباد رفته تحریم‌ها از چه مسیری زندگی جوانان را تحت تاثیر قرار می‌دهند؟ مصدر سابق.

المتخصص في الشأن الاقتصادي مسعود نيلي تراجع حصة الفرد من الدخل وأن هذه القضية موازية لتراجع مؤشرات التوزيع في المجتمع وأحد أهم عوامل ضعف الطبقة الوسطى في البلاد، وتؤكد الإحصائيات أن 35% من المجتمع الإيراني في حالة فقر مدقع، و57% على عتبة خط الفقر، و8% فقط يُعتبرون من الأغنياء، وتشير هذه الإحصائيات بوضوح إلى مدى عمق التصدع الطبقي والاختلاف في مستويات الدخل غير العادل بين الإيرانيين[1]، ومن جانب آخر يضيف ناصر زكري، الخبير في النمو الاقتصادي والتنمية، إلى ضرورة قياس حجم الطبقة الوسطى في المجتمع، لأنها تُستخدم أداة ومؤشرًا على قياس مستوى التنمية في البلاد وتطورها، وتحقيق التوازن بين مطالب الأغنياء والفقراء في المجتمع، ففي حال القضاء على الطبقة الوسطى وانتقالها إلى الدنيا نتيجة للفقر، ستعجز الأسر عن دفع تكاليف تعليم أطفالها، فيفقد المجتمَع محرِّكًا للتنمية، بالإضافة إلى ظهور مشكلات الإسكان نتيجة للفقر والسياسات الحكومية الخاطئة[2].

ووفقاً لبحث أُجريَ في إيران، يعاني ما يقرب من ثلث الأسر الإيرانية الفقر، ويعاني خمسة ملايين شخص الجوع، وكذلك وفقًا لمؤشر الجوع العالمي، تُعَدّ إيران من بين 10 دول ذات جوع منخفض، ولكن في التقارير الميدانية يواجه ملايين خطر الجوع[3]، في نتيجة مباشرة للفقر المستشري في البلاد وارتفاع معدلات التضخم، وسيؤدي استمرار هذا الفقر إلى تحول كثير من الأُسر الإيرانية من الطبقة الوسطى إلى الطبقة الدنيا، ثم يزداد الفقراء فقراً.

ثانيًا: خطة حكومة بزشكيان لإنقاذ الطبقة الوسطى

خلال الانتخابات الرئاسية الأخيرة، انتقد الرئيس بزشكيان السياسات الضريبية التي فرضتها الحكومة السابقة على الطبقة الوسطى والفئات الضعيفة، ووعد بزشكيان بزيادة الإعفاءات الضريبية على المواطنين، ولكن قد يواجه بزشكيان صعوبة في الوفاء بوعده نظراً إلى الواقع الاقتصادي والاختلالات الحاصلة في سوق الطاقة والمصارف وصعوبة إحياء المفاوضات النووية وإشكالية رفع العقوبات بسبب التوترات الإقليمية والدولية[4]، ولإنقاذ الطبقة الوسطى لا بد من سيطرة الحكومة الرابعة عشرة على التضخم باعتباره أهم أولوياتها، وفي هذا الصدد يؤكد الخبير الاقتصادي بهاء الدين حسيني هاشمي أن «خفض السيولة وتوفير عجز الموازنة بشكل غير تضخمي يلعب دورًا فعَّالًا في إنقاذ الطبقة الوسطى»، ويضيف: «يجب خصخصة الاقتصاد، وعلى الحكومة أن تتولى فقط صنع السياسات لا اتخاذ القرارات. حاليًّا 70% من الناتج المحلي الإجمالي لدينا في أيدي الحكومة والمؤسسات العامة، في حين أن جميع المؤسسات، حتى مع الحفاظ على مهامها،

(1) موقع INDEPENDENT عربية، الطبقة الوسطى ستندثر في إيران ويبقى الأغنياء والفقراء أقلية وغالبية، داريوش معمار (19 أغسطس 2024م) تاريخ الاطلاع 23 أغسطس 2024م، https://bit.ly/4e5mau7

(2) موقع اقتصاد 100، حذف طبقه متوسط| طبقه فقير براى تحصيل فرزندانش هم نمى‌تواند هزينه كنند (25 أغسطس 2024م)، تاريخ الاطلاع 28 أغسطس 2024م، https://bit.ly/47qnF3Z

(3) موقع شبكة شرق، تمام ايرانيان به طور متوسط فقيرتر شدند (5 أغسطس 2024م)، تاريخ الاطلاع 18 أغسطس 2024م، https://bit.ly/3WRjQjC

(4) موقع INDEPENDENT عربية، الطبقة الوسطى ستندثر في إيران ويبقى الأغنياء والفقراء أقلية وغالبية، مصدر سابق.

يجـب أن تشكل خزينة مالية واحدة ويجب أن تكون مواردها ونفقاتها وإيراداتها وإدارتها تحت تصرف الحكومة»، ويؤكد حسيني الهاشمي أن على الحكومة أن تكون لها إدارة شاملة، وتقضي على الاحتكارات لأنها تسـبِّب الفساد وتشكِّل عائقًا أمام النمو الاقتصادي في البلاد[1].

ويضيـف: «كمـا يجـب إصلاح البنيـة المصرفية وتنظيم البنوك للاستعداد للأنشطة الدوليـة، ولا بد من رفع العقوبـات المتعلقة بمجموعة العمل المالـي المعروفة اختصارا بـ FATF، وكذلك العقوبـات المتعلقة بمكافحة تمويل الإرهاب، المعروفة اختصارا بـ CFT[2].

الخلاصة:

في ظل اسـتمرار الأوضاع الاقتصادية السـيئة وفشـل خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والافتقار إلى العدالـة الاجتماعية، يمكن التنبؤ باحتمالية اختفاء أهـم طبقة اجتماعية محرِّكة للاقتصاد فـي إيـران، الطبقة الوسـطى، الأمر الذي يزيد أعباء ومسؤوليات الحكومة الإيرانية الجديدة برئاسـة مسـعود بزشـكيان، لا سيما في مـا يتعلق بتقليـص نسـبة الفقر وخفض التضخم وإجـراء تغييرات فعالـة وجذرية في خطـط التنمية، بمـا يحقق التوازن والاسـتقرار لجميع المواطنين ويكفل لهم حياة كريمة.

(1) تحليل داده های اقتصادی دارایان، رونمایی از نسخه نجات طبقه متوسط در دولت چهاردهم (4 أغسطس 2024م)، تاريخ الاطلاع 23 أغسطس 2024م، https://bit.ly/3Xt7jo1

(2) المصدر السابق.

التفاعلات الإيرانية مع المحيطين العربي والاقليمي

العلاقات الإيرانية مع بعض الدول العربية والإقليمية تشهد تطوُّرات مهمَّة. في ما يتعلَّق بالعراق، يُعَدُّ موضوع تعديلات قانون الأحوال الشخصية الحدث الأكبر في هذا البلد خلال هذا الشهر، نظرًا إلى أبعاده المذهبية، ودوره المستقبلي في زوال الطابع المدني للدولة العراقية، وحتمية تأجيج الصراعات المذهبية، نتيجة لمساعي الشيعة لفرض هويّتهم على مجتمع تتعدَّد فيه الطوائف والعِرقيات والمذاهب. وسوف نتناول الأبعاد السياسة لأزمة قانون الأحوال الشخصية بالعراق.

الأبعاد السياسية لأزمة قانون الأحوال الشخصية في العراق

شهِدَ الشارع العراقي خلال أغسطس 2024م، جدلًا واسعًا بين القُوى السياسية والدينية والإثنية، بشأن التعديلات المدعومة من الإطار التنسيقي الموالي لإيران على «قانون الأحوال الشخصية رقم 188 لسنة 1959م» الفقرة رقم 57، وسط مخاوف مدنية وشعبية نسوية من إقرار القانون الذي يحظى بدعمٍ من بعض المرجعيات الدينية في النجف والتحالفات السُّنِّية المؤيِّدة للتعديلات، مقابل إصدار قانون العفو العام للإفراج عن آلاف السجناء من أبناء المكوِّن السُّنِّي، ضمن ما وُصِف بأنَّه صفقة سياسية شيعية-سُنِّية لتمرير القانونين. في ما يلي أبرز الأبعاد السياسية لأزمة تعديلات قانون الأحوال الشخصية:

أولًا: ملامح التعديلات المطروحة على القانون

يتّسِم قانون الأحوال الشخصية في العراق لعام 1959م، بأنَّه قانون «مدني عامّ وشامل» يسري على جميع العراقيين بلا تمييز بمختلف أشكالهم وألوانهم العِرقية والمذهبية، وبالتالي خلا القانون بطابعه القديم من أيّ أبعاد مذهبية ضيِّقة على حساب بقية المذاهب العراقية، من شأنها النَّيل من الطابع المدني للدولة العراقية، إذ يرتكز التصوُّر العام لعلاقة الدولة بالمجتمع في القانون على أُسُس وطنية بحتة ضمن إستراتيجية عراقية تهدُف إلى تحقيق المصالح العراقية، بعيدًا عن الأجندات الخارجية. أمَّا التعديلات الجديدة فتتمحور حول ثلاثة أمور رئيسية:

1. إضافة فقرة إلى المادَّة (2) في القانون، تُتيح للعراقيين الاختيار بين المذهبين الشيعي والسُّنِّي لتطبيق أحكامه الفقهية على مسائل الأحوال الشخصية. وتنُصّ الفقرة الجديدة على أنه «يحقّ للعراقي والعراقية عند إبرام عقْد الزواج أن يختار المذهب الشيعي أو السُّنِّي، الذي تُطبَّق عليه أحكامه في جميع مسائل الأحوال الشخصية، ويجوز لمن لم يسبق له اختيار تطبيق أحكام مذهب معيَّن عند إبرام عقْد الزواج، تقديم طلب لمحكمة الأحوال الشخصية المختصَّة لتطبيق أحكام الشرع على الأحوال الشخصية، وفق المذهب الذي يختاره، وعلى المحكمة الاستجابة لطلبهم»[1]، وهذا نص واضح وصريح على إلغاء الطابع المدني للقانون، وإرساء الطابع المذهبي للدولة، وبمثابة تراجُع عن الثوابت الوطنية لصالح العوامل المذهبية الضيِّقة، خدمةً لأجندات خارجية هدفها إرساء الهويّة الشيعية للدولة العراقية.

2. إلغاء الفقرة (5) من المادَّة (10) من القانون، التي تُجرِّم عقْد الزواج خارج المحكمة المختصَّة[2]. ومن شأن هذا النص إبعاد القانون والقضاء عن الأمور الشخصية المتعلِّقة بالمذاهب، وتقنين مسألة زيجات القاصرات، التي تُعقَد بالآلاف خارج المحاكم في المكاتب غير القانونية في ظل وجود القانون، فما بالك بغياب القانون؟ يُتوقَّع ضياع حقوق المرأة والأُسرة العراقية، بل وفتْح الباب

(1) إن آر تي، بالوثائق.. نص قانون تعديل قانون الأحوال الشخصية، (04 أغسطس 2024م)، تاريخ الاطلاع: 31 أغسطس 2024م، https://2u.pw/WfKeEweH

(2)-المرجع السابق.

على مصراعيه لأشكال مختلفة من الزيجات متعدِّدة الأشكال، ما يؤدِّي بدوره إلى مزيد من إهدار القِيَم المجتمعية وضياع حقوق كثير من العراقيات.

3. تصديق المحكمة على عقود الزواج، التي يبرمها الأفراد البالغون، وفقًا للتخويل الشرعي أو القانوني من القضاء أو ديوانَي الوقفين الشيعي والسُّنِّي، بإبرام عقود الزواج، بعد التأكُّد من توافُر أركان العقد وشروطه وانتفاء الموانع في الزوجين[1]، وهذا نص صريح على زواج البالغين، بغضِّ النظر عن السن 12 أو 14 أو 16 عامًا مثلًا، فمن المعروف أنَّ غالبية السيِّدات يبلُغنَ في سن مبكِّرة قبل السن القانونية المحدَّدة للزواج (18 عامًا)، ما من شأنه انتشار ظاهرة «زواج القاصرات»، عند دفع بعض الأُسَر بناتهن البالغات إلى الزواج في سن مبكِّرة، المعروفات بـ«القاصرات» في القوانين والأعراف الدولية.

ثانيًا: أبعاد أزمة قانون الأحوال الشخصية في العراق

تكشف أزمة قانون الأحوال الشخصية في المجتمع العراقي، عن حزمة من الدلالات والتداعيات غاية في الأهمِّية، لكونها ترتبط بقضية هويّة الدولة العراقية ومستقبلها:

1. تَمكَّن الإطار التنسيقي، من خلال النظام البرلماني، من تمرير القوانين ذات الصبغة المذهبية، لكونه يمتلك الكتلة البرلمانية الأكبر عددًا، وبالتالي يستطيع الإطار الوصول إلى مبتغاه في تحقيق الهدف الأسمى المتمثِّل في تغيير هويّة الدولة العراقية بإرساء الهوية الشيعية، عبر تمرير عديد من القوانين، التي ترسم الطريق نحو ذلك الهدف، مثل تمريره قانون يوم الغدير لفرض سردية شيعية على بقية سرديات الطوائف والعِرقيات العراقية.

2. معضلة النظام الشيعي الحاكم للعراق منذ أكثر من قرنين من الزمان، إذ يفتقر النظام الحاكم إلى برامج وطنية على مستوى الهويّة الجماعية، التي تعمل لصالح الجميع بلا استثناء، بل يمتلك برامج مذهبية لخدمة الهويّة الفرعية، وبالتالي يتجاوز النظام العراقي تحت الحُكم الشيعي القواعد الجوهرية الحاكمة لنجاح الأنظمة حول العالم، التي تتقدَّمها مصلحة الجماعة الوطنية، التي تجعل النظام قادرًا على طرح الحلول لتسوية أزماته، لكن نتيجة انحراف النظام واقعيًا عن مهمَّته الجوهرية بخدمته فقط للأهداف الشيعية ذات الصِّلة بالأجندة الإيرانية، لإرساء هوية شيعية تسهِّل تمرير المخطَّطات الإيرانية، بات النظام يدور حول أزماته.

3. مزيد من الصراعات المذهبية نتيجة مساعي الشيعة لفرض هويّة شيعية على مجتمع متعدِّد الطوائف والعرقيات، ما يؤدِّي إلى مزيد من سَخَط واحتقان بقية الطوائف، بما يعزِّز فُرَص اندلاع الصراعات الطائفية، التي لم يجنِ منها العراق سوى الدمار والخراب بتدمير الموارد والثروات، وإهدار الطاقات البشرية. وتزداد خطورة اندلاع صراعات طائفية، في ظل مرحلة غير مستقِرَّة يعيشها العراق، بفعل تفشِّي الأزمات الداخلية، وتحوُّل العراق إلى ساحة لتصفية الحسابات بانخراط المليشيات الموالية لإيران في الصراعات الإقليمية.

---

(1)-المرجع السابق.

الخلاصة

الــدول والشــعوب تصبــح ضحايــا للأنظمة المحكومة مــن مكوِّن يعمــل لصالح المذهب لا الجماعــة الوطنية ولا الوطــن ولا المواطن. ويجسِّــد ما آلت إليه الدولة المدنية في العراق من معضلات، ومــا آل إليه المواطــن ذاته من أوضاع معيشية صعبة، على الرغم من امتلاك بلاده موارد ومقدّرات هائلة، مثالاً واضحًا لأزمة سـيطرة الطائفة على الحُكم منــذ 2003م. كما تكشــف المعطيات أنَّ ترْك الســاحة للمكوِّن الشــيعي دون التدافع معه سياســيًا، أسفر عن مُضِيّــه في تحقيــق أهدافه نحو إرســاء الهويّة الشيعية للعراق، وأنَّ عدم التدافع السياسي في المعــارك الانتخابية القادمة، من شــأنه الدفع بمزيد من تمدُّد الشــيعة نحو إنجاز مهمَّة إرساء الهويّة الشيعية للدولة.

علاقات إيران بالقوى الدولية

على مستوى التفاعلات الإيرانية مع القُوى الدولية، تأثَّرت العلاقات الإيرانية-الأمريكية بسلسلة من الأحداث، كالتهديدات الإيرانية لإسرائيل بالردّ على اغتيال إسماعيل هنية، والتحرُّكات الأمريكية لمواجهة هذه التهديدات، في ظلّ المخاوف من اتّساع نطاق الحرب، فضلًا عن التعقيدات المرتبطة بالبرنامج النووي الإيراني.

وسوف نناقش التفاعلات الإيرانية مع الولايات المتحدة وتطوُّراتها خلال شهر أغسطس المنصرم.

تطورات العلاقات الأمريكية-الإيرانية

تمُـرّ العلاقـات الأمريكية–الإيرانيـة بمرحلة حرِجـة، إذ تتأثـر بمتغيِّرات متعـدِّدة من بينها المواجهـة الإقليميـة، التي كانـت مُرتقَبة على خلفيـة وعود إيـران بالـردّ على اغتيـال رئيس المكتـب السياسـي لحركة حماس إسـماعيل هنية في طهران، وكذلـك برنامج إيران النووي، الذي بات مصدر إزعاج لواشنطن والغرب، فضلًا عن السياسات والتوجُّهات المتناقضة لحكومة البلدين، بما فـي ذلك العقوبـات والتهديدات الأمريكيـة، الأمـر الـذي يجعـل البلدين على مسـافة بعيدة مـن تحقيـق أيّ اختـراق مهمّ. يحـاول هذا التقريـر أن يُلقي الضـوء على أهمّ التطورات خلال أغسطس 2024م، وتأثيرها في مسار العلاقات.

أولًا: تصعيد بعد اغتيال هنية في إيران

توتَّرت الأجواء بين واشنطن وطهران بعد اغتيال إسـرائيل إسـماعيل هنية في إيـران، إذ أعلنت إيران أنَّها لن تترك هذا الاعتداء على سيادتها بلا ردّ، لكن ردّ إيران لم يأتِ بعد. والسبب الرئيسي في تأخيـر هذا الردّ، أو رُبّمـا التغاضي عنه، كان رسالة الردع الأمريكي، التي بعثت بها إلى إيران، سواء دبلوماسيًّا عن طريق الوسطاء، أو عسكريًّا عن طريق إعادة الانتشـار العسكري، من خلال إرسال حاملة طائرات ثانية إلى المنطقة، ونشْر مدمِّـرات بحرية قادرة على إسـقاط الصواريخ الباليسـتية، وكذلك قدوم سـرْب من طائرات «إف–22» المتقدِّمـة للغايـة، وغوّاصـة صواريخ موجَّهة تعمل بالطاقة النووية، وغيرها من الأُصول العسـكرية، كما مارست ضغوطًا دبلوماسـية لحشد كل حليف وشـريك لدعوة إيران إلى التراجع، ومن ذلك التعاونُ مع بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، لمواجهة أيّ هجوم من جانب إيران أو ميليشياتها على إسرائيل.

ثانيًا: تهدئة من خلال ورقة الدبلوماسية

في مـا يُعتقَد أنَّه ضوء أخضر من المرشـد علي خامنئي لحكومة مسـعود بزشكيان لاستئناف المفاوضات غير المباشرة مع الولايات المتحدة بشـأن البرنامج النـووي الإيراني، قـال خامنئي خلال اجتماعه بالحكومـة التي شكَّلها الرئيس الجديد: «لا ضرر فـي التعامل مع عدوها». من جانبها استقبلت الولايات المتحدة تصريحات خامنئـي بتحفُّـظ، فصرَّحـت وزارة الخارجية الأمريكية بأنَّ واشـنطن «ستحكُم على القيادة الإيرانيـة مـن خلال أفعالها لا أقوالهـا». وقد يجِد بزشـكيان في هذه الأجواء فُرصةً مناسـبة للمناورة وفتْح أفق جديد للدبلوماسية المعطَّلة منـذ زمـن، مسـتعينًا بمستشـاره للشـؤون الإستراتيجية محمد جواد ظريف، الذي كان له دور مهمّ في الوصول إلى تفاهمات 2015م بشأن الاتفاق النووي ورفْع العقوبات عن إيران.

لكن على الرغم من إعلان خامنئي، فإنَّ إيران في هذه القضية لا تزال تتحرَّك باتّجاه معاكس، وهذا ما يُشير إليه إعلان رئيس منظَّمة الطاقة الذرية الإيرانية محمد إسلامي خلال أغسطس 2024م، بأنَّ بلاده تخطِّط لاستكمال وتشغيل محطَّتيـن نوويتين جديدتيـن[1]، وكذلك ما يُشـير إليه أحدث تقرير رُبع سنوي صادر عن الوكالـة الدولية للطاقة الذرِّيـة، الذي أكَّد أنَّ مخزون إيران من اليورانيـوم عالي التخصيب (درجـة نقـاء 60%) وصـل إلى نحـو 164,7

(1) al–monitor, IAEA chief in Iran as concern grows over nuclear activity, (May 6, 2024), accessed: 9 may 2024, https://n9.cl/p5h49

كيلوجرام، وهو ما يضيف مزيدًا من التعقيدات أمام أيّ مفاوضات قادمة، على الرغم من رغبة حكومة بزشكيان في دفْع مسار التفاهم مع الغرب[1].

ثالثًا: استمرار الضغوط والعقوبات

تتابع واشنطن مسيرة الضغوط والعقوبات على طهران، وفي هذا الإطار اقترح السيناتور الجمهوري الأمريكي ليندسي غراهام، تشريعًا جديدًا لفرض رسوم جمركية على الدول، التي تشتري النفط الخام أو المنتجات البترولية من إيران، في محاولة لتقييد صادرات النفط الإيرانية ووقف تحايلها على العقوبات، لا سيّما بعد أن وصلت صادرات النفط الإيراني، حسب تقديرات نهاية عام 2023م، إلى 1,4 مليون برميل

جدول: العقوبات والضغوط الأمريكية على إيران والكيانات المرتبطة بها خلال شهرَي يوليو وأغسطس 2024م

التاريخ	الإجراء
12 يوليو	فرضت وزارة الخارجية الأمريكية عقوبات على شركة «حكيمان شارج للأبحاث»، لمشاركتها في أنشطة إيران في مجال البحث والتطوير للأسلحة الكيمياوية.
31 يوليو	فرْض عقوبات على شبكة توريد تابعة للحوثيين تتكوَّن من فردين وأربعة كيانات في الصين واليمن، لارتباطها بتوريد أسلحة ومعدّات عسكرية وذات استخدام مزدوج للحوثيين المدعومين من إيران.
7 أغسطس	رَصَد برنامج «مكافأة من أجل العدالة»، التابع لوزارة الخارجية الأمريكية مكافأة تصِل إلى 10 ملايين دولار مقابل معلومات عن 6 مسؤولين عسكريين في النظام الإيراني على صِلة بمجموعة الهاكر «Cyber Avengers»، وهؤلاء «مسؤولون رفيعو المستوى في قيادة الإلكترونيات السيبرانية» للحرس الثوري يقودون في مجموعة القراصنة المُشار إليها الأنشطة السيبرانية التخريبية ضدّ البنية التحتية الحيوية للولايات المتحدة.
14 أغسطس	اعتقلت السُّلطات الأمريكية جيفري تشانس نادر، المواطن الأمريكي-الإيراني، بتُهمة تدبير عملية تهريب غيرقانونية لقطع طائرات حربية إلى إيران، وأصدرت لاحقًا لائحة اتّهام بحقّه هو وشركائه بالتآمر لشراء أربعة أنواع من قطع الطائرات المصنَّعة في أمريكا وتصديرها إلى إيران بصورة غيرقانونية.
15 أغسطس	فرضت الولايات المتحدة مزيدًا من العقوبات على شبكات التجارة للحوثيين وحزب الله، في الوقت الذي تزيد فيه واشنطن الضغوط على طهران والجماعات المدعومة من إيران. وقالت وزارة الخزانة الأمريكية في بيان إنَّها استهدفت شركات وأفرادًا وسُفُنًا متَّهَمة بالتورُّط في شحن سِلَع إيرانية، بما في ذلك النفط والغاز البترولي المُسال، إلى اليمن والإمارات العربية المتحدة نيابة عن شبكة مسؤول مالي حوثي.

المصدر: إعداد وحدة الدراسات الإقليمية والدولية بالمعهد

(1) STEPHANIE LIECHTENSTEIN, Iran further increases its stockpile of uranium enriched to near weapons-grade levels, watchdog says, (May 28, 2024), accessed: 5 September 2024, https://n9.cl/vrnrv

يوميًّا، وهو ما يشجِّع إيران على تحدِّي الولايات المتحدة إقليميًّا، وكذلك يشجِّعها على عدم الانخراط والتفاهم بشأن القضية النووية، كما حدَّثت واشنطن برامج عقوباتها على إيران، ويوضِّح الجدول أدناه هذه العقوبات خلال شهرَي يوليو وأغسطس 2024م.

رابعًا: مفاوضات مُستبعَدة

ترتبط قضايا العلاقات الأمريكية بعضها ببعض، لهذا فإنَّ التوتُّر الإقليمي المتصاعِد يقلِّل فُرَص العودة إلى طاولة المفاوضات بشأن الاتفاق النووي. لهذا، على الرغم من الضوء الأخضر لحكومة بزشكيان، فإن خامنئي الذي طالما أمسك بملف المفاوضات مع الولايات المتحدة من خلف الستار، ترك الباب مُوارَبًا بتحذيره من أنَّ الولايات المتحدة لا يمكن الوثوق بها. لهذا تبدو هذه التصريحات غير مؤثِّرة، خصوصًا في ظل هيمنة «المتشدِّدين» على بقية السُّلطات، والتأثير الواضح في تشكيل حكومة بزشكيان، بل محاولة بزشكيان نفسه استرضاء «المتشدِّدين»، ودوليًّا محاولة تحقيق توازُن بين الانفتاح على المفاوضات، وفي الوقت نفسه مواصلة نهج «التوجُّه شرقًا» وتنمية العلاقات مع روسيا والصين. ولا يفوت التنويه بالتحدِّيات الفنية والواقعية، التي تحول دون إحياء الاتفاق النووي، كما تجعل الوصول إلى اتفاق جديد مسألة معقَّدة قد تحتاج إلى زمن، ومنها بنود الغروب التي سقط بعضها، ومنحت إيران ميزات إستراتيجية تُثير مخاوف الأمريكيين، إلى جانب مكتسبات إيران النووية خلال السنوات الأخيرة، والسباق الانتخابي الأمريكي وخوف إدارة بايدن من أن يكون أيّ تفاهُم مع إيران ذا تأثير سلبي على مرشَّحة الحزب الديمقراطي كاملا هاريس، وفي الوقت نفسه تخشي إيران أن يعود ترامب إلى البيت الأبيض، وتنقضي فترة التراخي الأمريكي التي اتّسمت بها فترة الرئيس بايدن وتعود الضغوط القصوى على إيران، ولعلّ هذا يفسِّر محاولة إيران التدخُّل على خط الانتخابات، ومحاولة اختراق حملات المرشَّحين ونوّابهم[1].

الخلاصة

بات واضحًا أنَّ إعلان إيران بين حين وآخر انفتاحها على المفاوضات مع الولايات المتحدة، سياسة متكرِّرة تمنحها فُرصة لكسب الوقت، وإتاحة الفرصة من أجل تعزيز المعرفة النووية وتضييق وقت الاختراق، وفي الوقت نفسه تفادي المواجهة من خلال خطوات غير مكتملة تُظهِر الاستعداد للتفاهم والحوار وإبداء حُسن النية، من خلال بعض التفاهمات حول برامج عمل للمراقبة، مع إمكانية التراجع عن كل ذلك. وهذه الإستراتيجية تركت الغرب منقسمًا حول التفاهم مع إيران، ولا يملك سياسة حاسمة للتعامل مع البرنامج النووي، الذي يبدو أنَّه يحقِّق مكتسبات بمرور الوقت، وقد يصِل في النهاية إلى تكريس أمر واقع نووي جديد في الشرق الأوسط، لا سيّما أنَّ الواقع الدولي والوضع الإقليمي المضطربين يمنحان إيران فُرَصًا أكبر للمراوغة، ويعزِّزان طموحها لنيل قوَّة تأثير تحُدُّ من المخاطر المتصاعِدة على أمنها القومي واستقرار نظامها.

(1) Reuters, U.S. says Iran cyber operations targeted Trump, Harris campaigns, (August 20, 2024), accessed: 5 September 2024, https://n9.cl/zbao2

تقرير الحالة الإيرانية

أغسطس 2024

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

تقرير الحالة الإيرانية

أغسطس 2024م

WWW.RASANAH-IIIS.ORG